جاءت الحضارة الإسلامية فأحيت نظرية كروية الأرض وتبنَّتها.. وربما كان من أهم أسباب ذلك أن القرآن أشار بصور مختلفة إلى كروية الأرض.. فمن ذلك قوله تعالى: "والأرض بعد ذلك دحاها".. والدحية في اللغة هي الكرة.. كما أن هناك آيات تتحدث عن دوران هذه الكرة فيقول تعالى: "يكوِّر الليل على النهار ويكور النهار على ..حول نفسها بما يُحدث الليل والنهار الليل".. ويعلِّق الدكتور زغلول النجار على هذه الآية الكريمة بقوله: "معني: يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل.. أي: يُغشي كلَّ واحد منهما الآخرَ كأنه يَلُفُّه عليه، وهو وصف واضح الدلالة علي كروية الأرض، وعلي دورانها حول محورها أمام الشمس، وذلك لأن كلا من الليل والنهار عبارة عن فترة زمنية تعتري نصف الأرض في تبادل مستمر، ولو لم تكن الأرض مكورة لما تكور أي منهما، ولو لم تكن الأرض تدور حول محورها أمام الشمس ما تبادل الليل والنهار وكلاهما ظرف زمان وليس جسما ماديا يمكن أن يكور، بل يتشكل بشكل نصف الأرض الذي يعتريه.."

ثم يؤكد الله تعالى هذا المعنى فيقول سبحانه: "رب المشرقين ورب المغربين"، ويُقسم في موضع آخر: "..بربِّ المشارق والمغارب.." فهي آيات تشير بوضوح إلى أن الشمس عندما تشرق على مكان من الأرض فهذا يعني أن هناك غروبًا في مكان آخر، أي أن المشارق والمغارب تتعاقب بسبب دوران الكرة الأرضية حول نفسها.

!علماء الشرع وكروية الأرض

مع أن "كرويَّة الأرض" شأن علمي كوني إلا أننا سنرى في السطور القادمة نظرة علماء الشرع لهذه الحقيقة، وكيفية اعتراضهم على منكريها.. مقارنة بما أشرنا إلى طرف منه آنفًا مما كان يعانيه معتنقو المسيحية في أوروبا من آباء الكنيسة وسلطانها المطلق عندما كان أحدهم – مهما أوتي من علم – يجهر بكرويَّة الأرض؛ لندرك الفارق الضخم بين مناخين:

- صنع الإسلام أحدهما بروح مشجعة على العلم، محترِمة للعقل والنظر والتجريب بين الدين – والبرهان؛ فأقام حضارته العظيمة التي أحسنت الصلة – على نحو غير مسبوق ..والعلم.. حتى غدا كلاهما يدعو إلى صاحبه ويرسخ أقدامه في القلوب والعقول جميعًا

- بينما اغتالت سُلطة الكنيسة - في المناخ الآخر – روح العلم اغتيالاً، حينما أدمنت اعتناق الأساطير، وحمْل الناس قسرًا على اعتناقها.. الأمر الذي أدى – في نهاية المطاف – إلى !!ما نرى عليه الغرب الآن من إقصاء كامل للكنيسة عن كل قضايا الحياة

ت:456هـ - 1064م) إجماع أئمة المسلمين على كروية الأرض في كتابه) "ابن حزم" ينقل (الفصل في الملل والأهواء والنحل) حيث يقول إنهم قد: "قالوا إن البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تقول غير ذلك.. وجوابنا وبالله تعالى التوفيق: إن أحدًا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الإمامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الأرض، ولا يُحفظ

لأحد منهم في دفعه كلمةٌ.. بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها.. قال الله عز وجل: "يكوّر الليل على النهار ويكور النهار على الليل".. وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها "...على بعض، مأخوذ من: (كوَّر العمامة..) وهو إدارتها، وهذا نص على تكوير الأرض

ولا بد أن نلاحظ هنا إلى أي مدىً وصل ابن حزم رحمه الله في اعتراضه على مخالفيه في قضية بديهية كهذه.. إنه لم يزد على صفهم بـ"العامَّة" دونما تكفير ولا أحكام بالقتل.. لا سيَّما وهو أحد فقهاء عصره.. لنقارنَ هذا بما أشرنا إليه من مصادرة الكنيسة الأوروبية لآراء !!الآخرين معتمدة على سطوة النفوذ الديني والروحي

م تقريبًا) في "مفاتيح الغيب" في تفسير 1209 - ويقول الإمام "فخر الدين الرازي" (ت: 606هـ قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ..." قال الرازي: "المدُّ هو البسط إلى ما لا يدرك منتهاه، فقوله: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ" يُشعر بأنه – تعالى - جعل حجم الأرض حجمًا عظيمًا لا يقع البصر على منتهاه؛ لأن الأرض لو كانت أصغر حجما مما هي الآن عليه لما كمل الانتفاع به... "..والكرة إذا كانت في غاية الكبر، كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح

:علماء الجغرافيا المسلمون وكروية الأرض

سنقف الآن أمام بعض التأكيدات الواضحة لدى طائفة من علماء الجغرافيا المسلمين تجزم بكروية الأرض.. تلك الحقيقة العلمية التي لم يكتفوا بنفض ما علاها من أتربة الجهل :والتعصب.. وإنما أيدوها بالمزيد من الأدلة والبراهين القاطعة التي يسَّرها الله لهم

- م) في كتابه (المسالك والممالك): "إن الأرض 885 - يقول "ابن خرداذبة" (ت: 272هـ .(موضحة كالمحة في جوف البيضة" (والمحة هي: صفار البيض ..مُدَوَّرَةٌ كدوران الكرة

- ابن رُستة" (ت: 290هـ - 903م) في كتابه (الأعلاق النفيسة): "إن الله جل "وكتب وعز وضع الفلك مستديرًا كاستدارة الكرة أجوف دوَّارًا.. والأرض مستديرة أيضًا ومصمتة في ."جوف الفلك

- م) في كتابه (التنبيه والإشراف) : "جعل الله عز 956 - وكتب "المسعودي" (ت: 346هـ وجل الفلك الأعلى وهو فلك الاستواء وما يشمل عليه من طبائع التدوير، فأولها كرة الأرض "....يحيط بها فلك القمر

- م) في كتابه (نزهة المشتاق) ما 1166 - وقد ذكر "الشريف الإدريسي" (ت: 560هـ نصه: "..وإن الأرض مدورة كتدوير الكرة، والماء لاصق بها، وراكد عليها ركودًا طبيعيًّا لا يفارقها، والأرض والماء مستقرَّان في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة.. ووضعهما وضع متوسط، والنسيم يحيط بها (يقصد الغلاف الجوي) من جميع جهاتها..." ويُذكَر أن الإدريسيَّ لما ..أراد صُنع نموذج للأرض كان على شكل كرة المجسمة

- القزويني" (ت: 682هـ - 1283م) في كتابه (عجائب المخلوقات): "الأرض "ويقول والدليل على ذلك أن خسوف القمر إذا كان يُرى من بلدان مختلفة فإنه لا يُرى فيها كلها ..كرة في وقت واحد بل في أوقات متعاقبة لأن طلوع القمر وغروبه يكونان في أوقات مختلفة في الأماكن المختلفة. والأرض واقفة في وسط الأفلاك كلها بإذن الله تعالى..". ثم يفنِّد القزويني آراء علماء القرون الوسطى في أوروبا ورجال الكنيسة الذين يقولون: إن الأرض لو كانت كرة لسقط الناس في الجانب الآخر منها، أو كانت رءوسهم مقلوبة.. فيقول: "إن الإنسان في أي موضع يقف على سطح الأرض فرأسه أبدًا مما يلي السماء، ورجله أبدًا مما يلي الأرض، وهو يرى من السماء نصفها.. وإذا انتقل إلى موضع آخر ظهر له من جانب السماء الذي أمامه بقدر ما كان قد خفي عنه من الجانب الآخر.."

بعد كل ما سبق - أن بعض الكتب والمراجع العربية ما زالت تنقل عن المراجع –العجيب الأجنبية أن المسلمين لم يعرفوا نظرية كروية الأرض.. وأن هذه النظرية لم تعلن إلا بفضل "كوبرنيكوس" (1473م – 1543م)!!!.. وحسبك الآن مقارنة تاريخ وفاة كوبرنيكوس بأعوام وفيَّات علماء المسلمين الذين سبق ذكرهم؛ ليتبيَّن لك: مَن أخذ ممَّن؟؟!..

بتحفيز من كتاب ربهم وسنَّة نبيِّهم - إلى إثبات – رأينا في السطور السابقة كيف سبق المسلمون حقيقة جغرافية عظيمة الأهميَّة، بعدما عدت عليها – أو كادت – جهالات العصور المظلمة.. وكيف اتَّسم البحث العلمي في عصور حضارتنا الإسلامية بالحرِّيَّة الكاملة ونزاهة الحوار وتحكيم التجربة.

ونسأل الله أن يُعِزَّ الإسلام والمسلمين.